[537] فأقبل الضحاك فنهب الأموال، وقتل من لقي من الأعراب، حتى مر بالثعلبية، فأغار على الحاج، فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس ابن مسعود الذهلي - وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة، وقتل معه ناسا من أصحابه. قال الثقفي: فروي إبراهيم بن مبارك البجلي، عن أبيه، عن بكر بن عيسى، عن أبي روق، قال: حدثني أبي قال: سمعت عليا عليه السلام وقد خرج إلى الناس [لما أخبر بفجائع الضحاك] وهو يقول على المنبر: يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس، وإلى جيوش لكم قد أصيب منه طرف (4) أخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين ! ! ! فردوا عليه ردا ضعيفا، ورأى منهم عجزا وفشلا ! ! ! فقال: والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ! ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم ! ! ! فو الله ما أكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي، وفي ذلك روح لي عظيم، وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم.

---

(4) الطرف - كشرف وهدف -: قسم من الشئ وطائفة منه، والجمع: أطراف.